شيّدَ مجداً لو أراد النجمُ أن ... يدركَ بعضَ شأوِهِ لقَصّرا .
ولو رأى البدرُ المنير وجهه ... هلّلَ إجلالاً له وكبّرا .
يا من أُرَجّي مالَه وجاهَه ... هذا أوان النفعِ فافعل ما ترى .
لم ألقَ في ذا الدهرِ مَن أشكو لهُ ... ريبَ الزمانِ إذْ تعدّى وافترى .
وطالما حدّثتُ نفسي بالغنى ... منك وما كان حديثاً مفترى .
ولستُ أختارُ كريماً بعدها ... عنك وكلُّ الصّيْدِ في جوف الفَرا .
فخاطبِ السلطانَ فيّ مرّةً ... واحدةً من قبلِ تَلْقَى السّفرا .
فهو أبو بكرٍ وأرجو أنّه ... في كلّ أمرٍ لم يخالفْ عُمَرا .
ومن شعر الصاحب كمال الدين C تعالى : .
وأهيفَ معسولِ المراشفِ خِلْتُهُ ... وفي وجنتيه للمدامة عاصرُ .
يُسيل إلى فِيه اللذيذِ مدامةً ... رحيقاً وقد مرّت عليه الأعاصرُ .
فيسكر منه عند ذاك قَوامُه ... فيهتزُّ تيهاً والعيونُ فواترُ .
كأنّ أمير النوم يهوى جفونَه ... إِذا همّ رفعاً خالفته المحاجرُ .
خلوتُ به من بعد ما نام أهلُه ... وقد غارت الجوزاءُ والليلُ ساترُ .
فوسّدتهُ كفّي وبات مُعانقي ... إلى أن بدا ضوءٌ من الصبحِ سافرُ .
فقام يجرُّ البُردَ منه على تُقًى ... وقمتُ ولم تُحْلَلْ لإثمٍ مآزرُ .
كذلك أحلى الحبِّ ما كان فرجُه ... عفيفاً ووصلاً لم تَشِنْه الجرائرُ .
ومنه وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء وعمره إحدى وثلاثون سنة : .
أليس بياضُ الأُفق في الليلِ مُؤْذِناً ... بآخرِ عمرِ الليلِ إذْ هو أسفرا ؟ .
كذاك سوادُ النبت يُشبه يبسَه ... إِذا ما بدا وسط الرياض مُنَوّرا .
قال ياقوت : دخلتُ إليه يوماً فقال : ألا ترى أنا في السنة الحادية والثلاثين من عمري وقد وجدتُ الشعرات البيض في لحيتي . فقلت أنا فيه : .
هنيئاً كمال الدين فضلاً حُبِيتَهُ ... ونعماءَ لم يُخصصْ بها أحدٌ قبلُ .
لداتُكَ في شغلٍ بداعية الصِّبا ... وأنتَ لتحصيل المعالي بكَ الشُّغْلُ .
بلغتَ لعشرٍ من سنِينكَ رتبةً ... من المجد لا يسطيعها الكامل الكهلُ .
ولمّا أتاك الحلم والفقه ناشئاً ... أشابَكَ طفلاً كي يتمّ لك الفضلُ .
قلتُ : أثبتَ ياقوتُ النونَ الأخيرة في سنينك والأفصح حذفها لأجل الإضافة . وقول حمزة بن

بِيض أحسن من هذا : .

بلغتَ لعشرٍ مَضَت من سني ... ك ما يبلغ الرجلُ الأشيبُ .

فهمّ ُكَ فيها جسامُ الأمورِ ... وهمّ ُ لداتُكَ أن يلعبوا .

زين الدين بن حلاوات .

عمر بن أحمد القاضي زين الدين رئيس ديوان الإنشاء بطرابلس الصفديّ ُ المعروف بابن حلاوات . توفّ ِي سنة ست وعشرين وسبع مائة بُكْرَةَ السبت رابع عشر شهر رمضان بطرابلس